ورقة علمية بعنوان:
تاريخ التعليم الثانوي الأكاديمي-دراسة حالة محليتي شندي والمتمة-ولاية نهر النيل-السودان (1963م-2019م)
دراسة تاريخية توثيقية

إعداد:
د. حسن عوض الكريم علي أحمد أستاذ التاريخ الحديث المشارك-قسم التاريخ-كلية الآداب جامعة شندي
د. ناصر محمد عثمان عبد الرحمن أستاذ التاريخ الحديث المشارك-قسم التاريخ-كلية الآداب جامعة شندي

2025م

المستخلص

تتناول هذه الورقة تاريخ التعليم الثانوي الأكاديمي بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة ما بين العامين (1963م–2019م). وتهدف للتوثيق والبحث في نشأة وتطّور التعليم الثانوي فيهما. بُنيت الورقة على المنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة، واعتمدت في وسائلها على مجموعةٍ من المصادر والمراجع ذات الصلة، وتسعى لتحليل العوامل المؤثرة في انتشار التعليم الثانوي بالمحليتين، في ظل الأنظمة السياسية المتعاقبة التي حكمت البلاد، من خلال ثلاثة محاور تناقش نشأة وتوسع التعليم الثانوي، والسياسات الحكومية والشراكة بين الدولة والمجتمع في مجال التعليم. انتهت الورقة إلى جملة من النتائج، كان أهمها أن الشراكة بين الدولة والمجتمع، ساهمت وبقدرٍ كبير في انتشار التعليم الثانوي العالي في المنطقة. أوصت الورقة بصياغة سياسة تعليمية للمحليتين، تأخذ في الاعتبار التوزيع السكاني، والكثافة، والحاجة الفعلية، لضمان عدالة توزيع المدارس الثانوية، وتقليص الفجوة التعليمية بين الأرياف والمدن.

كلمات مفتاحية: التعليم الثانوي، محلية المتمة، محلية شندي، المدارس الثانوية العليا.

التوسع التعليمي

Abstract

This paper examines the history of academic secondary education in the localities of Shendi and Al-Matammah during the period from 1963 to 2019. It aims to document and investigate the emergence and development of secondary education in these areas. The study adopts both the historical method and the case study approach, relying on a range of relevant sources and references. It seeks to analyze the factors influencing the spread of secondary education in the two localities under the successive political regimes that governed Sudan. The analysis is structured around three main themes: the origin and expansion of secondary education, governmental policies, and the partnership between the state and society in the education sector .The study concludes that the partnership between the state and the local communities significantly contributed to the expansion of upper secondary education in the region. It recommends formulating a localized educational policy that considers population distribution, density, and actual need, to ensure equitable distribution of secondary schools and to reduce the educational gap between rural and urban areas.

Keywords: Secondary Education, Al-Matammah Locality, Shendi Locality, Upper Secondary Schools, Educational Expansion

المقدمة :

ظهر التعليم الثانوي العالي لأول مرة في محليّتي شندي والمتمة في العام 1963م، حيث تم إنشاء أول مدرسة ثانوية عليا بمدينة شندي، ومن ثمّ توالي إنشاء المدارس خلال الفترة الممتدة بين العامين (1963م–2019م)، في أغلب المدن والقري الكبيرة في المحليتين. هذه الورقة تناقش عبر ثلاثة محاور، ظهور وانتشار المدارس الثانوية العليا في المحليتين، وتسعى لتحليل العوامل المؤثرة في انتشارها، في ظل السياسات الحكومية ومساهمة المجتمع في مجال التعليم. عبر تسليط الضوء على أعداد وأنواع المدارس في المحليتين، ومدي تأثرهما بالتغيُرات السياسية التي مرت بها البلاد، والاجتماعية التي مرت بها المنطقة.

أ/ أهمية الورقة:

تكتسب الورقة أهمية خاصة، باتجاهها نحو البحث في التعليم الثانوي بمحليتي شندي والمتمة، خلال الفترة الممتدة بين العامين (1963م–2019م)، وتناولها لتجربة تعليمية في مساحة جغرافية صغيرة خلال فترة زمنية طويلة، لم تجد عناية كبيرة من الباحثين، لا سيما وان أغلب الدراسات التي تطرقت للتعليم ومؤسساته في مراحله المختلفة، تناولت الموضوع على مستوى القُطر خلال فترة زمنية قصيرة، تنتهي في اغلب الأحوال في العام 1969م.

ب/أهداف الورقة:

تهدف الورقة للبحث والتقصّي، في تاريخ التعليم الثانوي بمحليتي شندي والمتمة، عن طريق تحديد المدارس الثانوية التي قامت فيهما، ومحاولة فتح الباب أمام الباحثين، للبحث في موضوعات مشابهة في مناطق أخرى. ويمكن إجمال أهداف هذه الورقة في الآتي:

1–عرض وتوثيق التسلسل التاريخي لنشأة وانتشار المدارس الثانوية بالمحليتين.

2–توضيح أثر السياسات الحكومية في مجال التعليم، في التعليم الثانوي في المحليتين.

3–إبرازمساهمة المجتمع المحلي في دفع مسيرة التعليم الثانوي العالي في المحليتين.

4–مقارنة وتحليل مستوى التوسع والفروقات النوعية بين المدارس الثانوية في المحليتين.

ت/النطاق الزماني والمكاني للورقة:

النطاق المكاني للورقة هو محليتي شندي والمتمة، وهما تمثلان المنطقة الجنوبية لولاية نهر النيل، وتضمان أجزاء واسعة على جانبي النيل، من جنوب الدامر شمالاً وحتى جندل السبلوقة جنوباً. أما النطاق الزماني للورقة، فهو يغطي الحقبة التاريخية الممتدة ما بين أواخر سنوات الحكم العسكري الأول، وسقوط نظام الإنقاذ الوطني في السودان. وهي فترة تمتد تاريخياً ما بين العامين الميلاديين (1963 –2019).

ث/ منهج الورقة:

اتّبعت الورقة المنهج التاريخي الوصفي ومنهج دراسة الحالة، وذلك بجمع المعلومات وتصنيفها وربطها وتحليلها بغية الوصول الي نتائج. اعتمدت الورقة على عددٍ من المصادر الأولية، والمقابلات الشخصية، وبعض الدوريات والمجلات العلمية، والرسائل الجامعية والمراجع.

ج/تنظيم الورقة:

تضمّنت الورقة بجانب المقدمة والخاتمة، ثلاثة محاور أساسية، حيث تناول المحور الأول منها نشأة وتطور التعليم الثانوي بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1963م و1989م، بينما اعتنى المحور الثاني بتوسع التعليم الثانوي بالمحليتين، في الفترة بين العامين 1990م–2019م، وناقش المحور الثالث السياسات الحكومية، والشراكة بين الدولة والمجتمع في مجال التعليم، وأثرها على التعليم الثانوي في المحليتين، وتنتهي الورقة بالخاتمة التي تضّمنت النتائج والتوصيات، وأخيراً احتوت الورقة على قائمة المصادر والمراجع.

ح/مفاهيم ومصطلحات الورقة:

لأغراض كتابة الورقة، وردت مجموعة من المصطلحات والمفاهيم، التي يمكن حصرها فيما يلي:

1-محليتي شندي والمتمة: هما محليتان تقعان في الجزء الجنوبي من ولاية نهر النيل شمال السودان، وتطلان على ضفتي نهر النيل، المتمة على الضفة اليسرى وشندي على الضفة اليُمنى، وتمتدان من خانق السبلوقة (الحقنة) جنوباً إلى منطقتي جبل أم علي (وبقروسي) شمالاً. تضمان ثلاثمائة وتسعة وتسعون (399) منطقة من قريةٍ وفريقٍ وحيّ ومدينة، موزعة على مائتين ثلاثة وستين (263) منطقة بمحلية شندي، ومائة ستة وثلاثون(136) منطقة بمحلية المتمة. سميت كل محليةٍ منهما باسم عاصمتها. تضم محلية شندي خمس وحدات إدارية هي، كبوشية، شمال شندي، مدينة شندي، جنوب شندي، وحجر العسل، بينما ضمت محلية المتمة ثلاث وحدات إدارية هي، ود حامد، المتمة، وشمال المتمة. [1]

2-التعليم الثانوي: يُقصد بهِ المرحلة التعليمية الثالثة، من مراحل التعليم العام في السودان، الواقعة بين التعليم المتوسط والتعليم العالي الجامعي، وذلك قبل تغيير السُلم التعليمي للتعليم العام في السودان، إلى مرحلتين أساسْ وثانوي، بعد دمج المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، في مرحلةٍ واحدةٍ هي مرحلة الأساس، ثم العودة الآن للمرحلة المتوسطة مرة أخرى.

3-المدارس الثانوية: يُقصد بها مدارس التعليم الثانوي بمساقاتهِ المختلفة، الأكاديمي، الفني والمهني.

1- أحمد، حسن عوض الكريم علي، وآخرون، 2022م، معجم المدن والقرى والأحياء والفرقان بمحليتي شندي والمتمة، إدارة البحث العلمي والابتكار، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، السودان، ص 12–13.

4-السُلَّم التعليمي: يُقصد به المراحل التعليمية للتعليم العام، والحد الأدنى من السنوات التي تستغرقها الدراسة في كل مرحلة.

5-**الشهادة السودانية:** يُقصد بها المؤهلَ الذي يحصل علية خريج التعليم الثانوي العالي، بعد الجلوس للامتحانات النهائية في السنة الدراسية الأخيرة من المرحلة الثانوية العليا.

أ/ المحور الأول:

نشأة وتطور التعليم الثانوي بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1963م و1989م:

شهِد السودان خلال هذه الفترة تقلبات سياسية عديدة، ألقت بظلالها على مُجمل السياسات التعليمية في البلاد، وتراوحت ما بين المركزية والتوجُهات الفِكرية للنظم السياسية الحاكمة، وأثرت على التعليم ومؤسساته، من حيث الانتشار والتوسع. ولأغراض تنظيم هذه الدراسة، تم تقسيم هذه الفترة وفقاً للحقب الزمنية، للنظم السياسية التي حكمت السودان في تلك الفترة. والتي جاءت كما يلي:

1-الحكم العسكري الأول (حكومة الفريق إبراهيم عبود* 1958م-1964م)

2-الحكم المدني الثاني* (1964م-1969م)

3-الحكم العسكري الثاني (حكومة المشير جعفر محمد نميري* 1969م-1985م)

4-الحكم المدني الثالث* (1985م-1989م).

أولاً. فترة الحكم العسكري الأول (1958م-1964م):

تعود بداية التعليم الثانوي في محليتي شندي والمتمة، إلى أيام حكم الفريق إبراهيم عبود، حينما وظّفت حكومته برنامج المعُونة الأمريكية للسودان*، في إنشاء عدد من المدارس في مجموعة من المُدن في السودان، وقد كان من نصيب محليتي شندي والمتمة، مدرسةٌ ثانويةٌ واحدة أُختير لها أن تكون مدرسة للبنات بمدينة شندي، لاسيما وأن مدرسة شندي الأميرية الوسطى للبنات، كانت على أعتاب تخريج أول دفعة لها، للانتقال للدراسة بالمرحلة الثانوية، في النصف الثاني من العام

(*) ضابط سابق في الجيش السوداني، قاد أول انقلاب عسكري في السودان في 17 نوفمبر 1958، وأصبح رئيسا للدولة حتى ثورة أكتوبر 1964 التي أطاحت بحكمة. تميزت فترة حكمة بالاستقرار النسبي والإدارة المركزية للدولة.

(*) فترة أعقبت ثورة أكتوبر 1964 التي أطاحت بحكم الفريق إبراهيم عبود، وشهدت عودة الحياة السياسية والصراع بين القوى المدنية، وانتهت بانقلاب العقيد جعفر محمد نميري في 25مايو 1969.

(*) -رئيس جمهورية السودان من العام 1969 الي العام 1985، وصل الي السلطة عبر انقلاب عسكري في 25 مايو 1969، أسس نظاما جمهوريا اتسم في بدايته بالتوجه الاشتراكي، ثم تحول لاحقا الي الحكم المطلق وتبني قوانين الشريعة الإسلامية في عام 1983. اطيح به في انتفاضة شعبية في ابريل 1985.

(*) بدأ بعد الانتفاضة الشعبية في ابريل 1985 التي أطاحت بالمشير جعفر محمد نميري، وشهد انتخابات تشريعية في العام 1986 فاز بها حزب الامة القومي، اتسم بالاضطراب السياسي والاقتصادي والأمني، وانتهي بانقلاب عسكري قادة العميد عمر حسن احمد البشير في 30 يونيو 1989.

(*) برنامج مساعدات تنموي أطلقته الحكومة الامريكية لدعم السودان بعد الاستقلال، وشمل مشروعات في مجالات الزراعة والصحة والتعليم والبنية التحتية.

1962م، وبالتالي مولد أول مدرسة ثانوية في محليتي شندي والمتمة، هي مدرسة شندي الثانوية بنات في العام 1963م. قُبلت أول دفعة للمدرسة في العام نفسه، ودرست في مباني المدرسة الأميرية الوسطى بنات، بعد أن أُضيفت لها معامل ومكاتب وداخليات. في الوقت الذي بدأ فيه مشروع تشييد مباني المدرسة، في موقعها الحالي جنوب مدرسة شندي الأهلية الوسطى بنين. بعد إكمال السنة الدراسية الأولى، تم نقل طالبات السنة الثانية مؤقتاً لمباني وقاية النباتات (مدرسة عبد الله بن عباس حالياً)، وفي العام 1964م انتقلت المدرسة لمقرها الدائم، الذي اكتمل تشييده في مساحةٍ يمكن أن تستوعب، أي إضافات مستقبلية مثل زيادة الأنهُر والداخليات. كان القبول للمدرسة في البداية قومياً، ثم أصبح لاحقاً قاصراً فقط على طالبات محليتي شندي والمتمة والمديرية الشمالية[1].

في العام 1964م، تم التصديق بقيام مدرسة ثانوية أُخرى للبنين بمدينة شندي أيضاً، هي مدرسة شندي الثانوية بنين، التي فُتحت بعد عامٍ واحد، من انتقال مدرسة شندي الثانوية بنات إلى مقرها الحالي. بدأ قبول الطلاب للدراسة بهذه المدرسة بنهرين، في مباني مخازن وقاية النباتات، والتي كن يشغلنها في السابق طالبات الدفعة الثانية من مدرسة شندي الثانوية للبنات، بعد أن تمّ تأجير ثلاثة منازل بمربعات (5،6، 7) بالمدينة كسكن للطلاب الداخليين، وقد خُصصت لهذه المدرسة مساحة من الأرض، تقع شرق المدرسة الثانوية البنات، لكن لم تشرع الحكومة في تشييد مبانيها، بسبب توقف كل المشروعات الممولة عن طريق برنامج المعُونة الأمريكية. أخيراً نُقلت المدرسة في العام 1977م، إلى مباني المدرسة الأهلية الوسطي بنين، وآل مقرها المؤقت السابق إلى المدرسة الأهلية المتوسطة بنين[2].هكذا كانت بداية نشأة وظهور المدارس الثانوية، بمحليتي شندي والمتمة في مدينة شندي، على أيام حكم الفريق إبراهيم عبود، بقيام هاتين المدرستين الثانويتين للبنات والبنين، في العامين 1963م و1964م على التوالي.

ثانياً. فترة الحكم المدني الثاني (1964م-1969م):

بعد قيام الحكم المدني الثاني في السودان، في أعقاب ثورة أكتوبر من العام 1964م، كان التعليم والشعارات السياسية المرتبطة بهِ، من ضمن البرامج المعلنة للحكومة المدنية، حيث شهدت تلك الفترة قدراً ملحوظاً من الاهتمام بقضايا التعليم، خاصة قضيتي المناهج والتعريب في المرحلة الثانوية، والتي كانت خصماً على قضية التوسع في التعليم الثانوي خارج العاصمة الخرطوم. لذلك فإن هذه الفترة لم تشهد أي إضافة للمدارس الثانوية بمحليتي شندي والمتمة.

1- مكي، بثينة خضر، روائية سودانية، تبلغ من العمر 74 عاما، من طالبات الدفعة الأولى بمدرسة شندي الثانوية بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/15م

2- عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، معلم بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 58 عاما، مدير المرحلة الثانوية بمحلية شندي، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/12/20م

ثالثاً. فترة الحكم العسكري الثاني (1969م-1985م):

بدأت بانقلابِ عسكري قادة العقيد جعفر محمد نميري، مع مجموعة من الضباط الذين ينتمون إلى التيار اليساري في السودان، وتبني هؤلاء العسكر نظاماً للحكم يميل إلى الفكر الاشتراكي، تمخض عنة مشروعًا تعليمياً يقوم على توسيع قاعدة التعليم، ونشر التعليم المجاني كحق اجتماعي، وبنت الحكومة سياساتها التعليمية على أساس التوسع التعليمي، باعتباره جزء من مشروع بناء الدولة، وترتب على ذلك إنشاء عدد من المدارس الثانوية في الأقاليم. غير أن هذه السياسات التعليمية الجديدة، وعلى الرغم من انحيازها بشكل واضح للريف، لم تنعكس إيجابًا في بداياتها على التعليم الثانوي في محليتي شندي والمتمة، ولم تشهد المحليتان طوال عقد من الزمان، قيام أي مدرسة ثانوية عليا أُخري، بعد مدرستي شندي الثانويتين للبنات والبنين. في الوقت الذي ازدادت فيه أعداد المدارس الوسطى (الثانوية العامة) خاصة مدارس البنين، وبالتالي تزايدت أعداد الطلاب الناجحين في المرحلة الثانوية العامة. مما حتم اللجوء لخيار التوسع داخل المدرسة الثانوية العليا للبنات، بزيادة عدد الأنهر والداخليات، أمَّا المدرسة الثانوية العليا للبنين فإن ذلك الخيار لم يكن متاحاً، لذلك كان الحل الأمثل لهذه المعضلة هو، تحويل مدرسة عبد الله الحسن الثانوية العامة، التي تأسست في العام 1971م، إلى مدرسة ثانوية عليا بثلاثة أنهر في العام 1976م، لتستقبل الطلاب الخارجيين من أحياء مدينة شندي والقرى القريبة المجاورة لها، على أن تُخصص مدرسة شندي الثانوية العليا، للطلاب القادمين من الأرياف وقرى محليتي شندي والمتمة الداخليين[1].

في العام 1977م، فُتحت ولأول مرة مدرسة ثانوية عليا للبنين خارج مدينة شندي، في قرية حوش بانقا جنوب غرب مدينة شندي[2]، لتوسيع فرص القبول للأعداد المتزايدة، من الطلاب الناجحين في مدارس المرحلة الثانوية العامة، وبُنيت المدرسة من نهرين وبدأت بالنظام الخارجي، لاستيعاب طلاب قرى جنوب مدينة شندي، وفي العام 1983م أصبحت تعمل بالنظامين الداخلي والخارجي، وذلك لاستيعاب طلاب منطقة حجر العسل، وتخفيف الضغط على داخلية مدرسة شندي الثانوية العليا بنين[3]. أيضاً وفي العام نفسه وبعد عشرين عاماً، من فتح أول مدرسة ثانوية عليا للبنات في محليتي شندي والمتمة، فُتحت بقرية صنقعت جنوب غرب مدينة شندي، مدرسة التضامن الثانوية العليا للبنات، من نهرين وبنظامين، داخلي لطالبات منطقة حجر العسل والمتمة

1- كمبلاوي، محمد عوض، معلم بالمرحلة الثانوية ومتقاعد، يبلغ من العمر 73عاما، من طلاب الدفعة الأولى بمدرسة شندي الثانوية بنين وعمل بها مدرسا ومديرا، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/8/15م.

2- عبد الرحيم، بانقا عبد الله، موظف حسابات، يبلغ من العمر 65 عاما، أول محاسب لمدرسة حوش بانقا الثانوية بنين، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/20م.

3-نفس المصدر.

وقراهما، وخارجي لطالبات قرى التضامن وقندتو[1]، وخفّفت هذه المدرسة كثيراً من عبء التزاحم على مدرسة شندي الثانوية العليا بنات. بذلك يمكن القول أن فترة حكومة مايو، شهدت قيام مدرستين ثانويتين فقط في محليتي شندي والمتمة، هما حوش بانقا الثانوية العليا بنين، والتضامن الثانوية العليا بنات، فضلاً عن تحويل مدرسة ثانوية عامة، إلى مدرسة ثانوية عليا وهي مدرسة عبد الله الحسن الثانوية العليا بنين، ويصبح عدد المدارس الثانوية العليا في المحليتين، حتى قيام الحكم المدني الثالث في العام 1985م، خمسة مدارس ثانوية عليا، ثلاثة منها للبنين واثنتين للبنات وجميعها بمحلية شندي، حيث لم تشهد محلية المتمة حتى ذلك التاريخ، قيام أي مدرسة ثانوية عليا.

رابعاً. فترة الحكم المدني الثالث (1985م –1989م):

في هذه الفترة استمرت السياسات التعليمية التي كانت سائدة في السابق، لكنها تميزت هذه المرة، بقيام المدارس الثانوية العليا بمحلية المتمة لأول مرة، وتعتبر مدرسة زينب محمود الثانوية العليا بنات، التي فّتحت في العام 1988م، بنهرين ونظامين داخلي لكل طالبات محلية المتمة، وخارجي لطالبات مدينة المتمة والقبة والكروماب[2]، أول مدرسة ثانوية عليا في محلية المتمة. تلتها مدرسة الشيخ مصطفى الأمين الثانوية العليا بنين في العام 1989م، بنظامين داخلي لكل طلاب قرى شمال وجنوب محلية المتمة، وخارجي لطلاب مدينة المتمة والقبة والكروماب[3]، مما أتاح الفرصة لأبناء محلية المتمة للدراسة بهاتين المدرستين، ووفر فرصاً إضافية لطلاب محلية شندي، للتنافس على المدارس القائمة فيها. بعد ذلك لم تشهد أي من المحليتين، قيام مدرسة ثانوية عليا للبنين أو البنات، حتى قيام ثورة الإنقاذ الوطني. هكذا وبنهاية تلك الحقبة، دخل التعليم الثانوي لأول مرة محلية المتمة بمدرستين فقط، بينما كانت هنالك خمسة مدارس ثانوية عليها بمحلية شندي، والجدولان التاليان، يوضحان عدد المدارس الثانوية العليا التي قامت بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1963م–1989م، حسب التسلسل التاريخي للنشأة والنوع.

جدول رقم (1)

إحصائية بالمدارس الثانوية العليا التي قامت بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1963م–1989م حسب تاريخ التأسيس.

1– أحمد، جليلة حسن محمد، معلمة بالمرحلة الثانوية، تبلغ من العمر 64 عاما، مديرة مدرسة التضامن الثانوية بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/8/14م.

2– هضلول، على محمد على، أعمال حرة، يبلغ من العمر 63 عاما، وكيل الأستاذ عبد الله الحسن المحامي، والمشرف على بناء مدرسة زينب محمود الثانوية بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/27م.

3– عبد الحي، على عبد الحي محمد، أعمال حرة، يبلغ من العمر 70 عاما، وكيل الشيخ مصطفي الأمين في بناء المدرسة الثانوية (الشيخ مصطفي الأمين)، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/27م.

السنة / المحلية	1963م	1964م	1976م	1977م	1983م	1988م	1989م	المجموع
شندي	1	1	1	1	1	–	–	5
المتمة	–	–	–	–	–	1	1	2

جدول رقم (2)

إحصائية بالمدارس الثانوية العليا التي قامت بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1963م–1989م حسب النوع.

المحلية	مدارس البنين	مدارس البنات	المجموع
شندي	3	2	5
المتمة	1	1	2
المجموع	4	3	7

ب/ المحور الثاني:

توسع التعليم الثانوي بمحليتي شندي والمتمة في الفترة ما بين العامين 1990م–2019م:

امتدت هذه الفترة لنحو تسعٌ وعشرون عاماً، تمثل الجزء الأكبر من الفترة الزمنية لمجمل الدراسة، وفي الوقت نفسة تمثل جُل فترة حكم ثورة الإنقاذ الوطني، التي تميزت بالتوسع الكبير في المدارس الثانوية العليا بالمحليتين، ولما كان مسار التعليم الثانوي العالي بمحليتي شندي والمتمة، قد ارتبط بالسياسات التعليمية للدولة في هذه الحقبة الطويلة نسبياً، كان من الضروري تقسيم هذه الفترة تبعاً لمستوى التوسع الكمي، والنوعي، والجغرافي للمدارس الثانوية العليا إلى مرحلتين، أُولى تتناول الفترة ما بين العامين (1990م–1995م)، وثانية تتناول الفترة ما بين العامين(1996م–2019م).

1/ المرحلة الأولى (1990م –1995م):

هي مرحلة قصيرة نسبياً تمتد لحوالي خمس سنوات، تميزت بالتوسع الكبير في التعليم الثانوي في محليتي شندي والمتمة، والانفتاح الواسع نحو المناطق الريفية البعيدة عن المراكز الحضرية، والتركيز على مدارس البنات خاصة في محلية المتمة. في العام 1992م فُتحت ثلاث مدارس ثانوية حكومية للبنات، واحدة بمحلية شندي بوحدة كبوشية الإدارية، هي كبوشية الثانوية العليا بنات، من نهرين وبنظامين داخلي وخارجي[1]، ومدرستين بمحلية المتمة، الأولى كلي الثانوية العليا بنات، من نهرين ونظامين داخلي وخارجي، بوحدة شمال المتمة الإدارية، والثانية

1– عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، مصدر سابق

ود الحبشي الثانوية العليا بنات، من نهرين ونظامين داخلي وخارجي بوحدة ود حامد الإدارية [1]، وساهمت هذه الزيادة في عدد المدارس وبقدر كبير، في توسيع مظلة تعليم البنات بمحلية المتمة، وتخفيف الضغط الكبير على المدرسة الثانوية العليا الوحيدة للبنات بمحلية المتمة، وهي مدرسة زينب محمود الثانوية العليا بنات.

في العام 1993م، فُتحت مدرستان ثانويتان بمحليتي شندي والمتمة، هما كامل إبراهيم الثانوية للعليا للبنات بمدينة شندي[2]، وطيبة الخواض الثانوية العليا بنين بقرية طيبة الخواض. كذلك في العام 1994م، فُتحت أربع مدارس ثانوية عليا أخرى بمحليتي شندي والمتمة، ثلاث منها بمحلية المتمة، هي حجر الطير الثانوية العليا للبنين، بقرية حجر الطير ومن نهرين وبنظامين، داخلي وخارجي بوحدة ود حامد الادارية، والسيّال الثانوية العليا بنين بقرية السيّال، ومن نهرين بوحدة المتمة الإدارية، والنوراب الثانوية العليا للبنات بقرية النوراب[3]. أما في محلية شندي فقد فُنحت مدرسة الأستاذ محجوب عبد الله الثانوية العليا للبنات، في قرية الشقالوة شمال شندي[4].

شهد العام 1995م، أكبر زيادة في عدد المدارس الثانوية العليا بالمحليتين، حيث فتحت عشر مدارس دفعةً واحدة، سبعة منها بمحلية شندي، منها خمس مدارس ثانوية عليا للبنات، هي البسابير الثانوية العليا للبنات، في قرية البسابير جنوب مدينة شندي، وحجر العسل الثانوية العليا للبنات بحجر العسل جنوب مدينة شندي، والمسيكتاب الثانوية العليا بنات بقرية المسيكتاب شمال مدينة شندي، وديم القرّاي الثانوية العليا بنات بقرية ديم القرّاي شمال شندي، وشندي الجديدة الثانوية بنات بمدينة شندي، ومدرستان للبنين هما الوادي السعيد الثانوية العليا بنين بقرية الوادي السعيد جنوب شندي، وعلي بن أبي طالب الثانوية العليا بنين بقرية الشقالوة شمال شندي، و ترتب على ذلك ولأول مرة، وجود ثلاث مدارس ثانوية عليا بوحدة حجر العسل الإدارية، تعمل بالنظام الداخلي لمعالجة مشكلة تنقل طلاب وطالبات هذه المنطقة البعيدة، لمدارس شندي الأخرى[5]. أما المدارس التي فُتحت بمحلية المتمة، فهي الصلوعاب الثانوية العليا بنين، والهوبجي الثانوية العليا بنات بوحدة المتمة الإدارية، وود حامد الثانوية العليا بنات بوحدة ود حامد الإدارية[6]، وجميعها تقع جنوب مدينة المتمة. هكذا وخلال هذه الفترة القصيرة، فتحت تسع عشرة مدرسة ثانوية عليا حكومية بمحليتي شندي والمتمة، عشرة منها بمحلية شندي، وتسعة بمحلية

1- علي، زهير حسن، معلم بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 53 عاما، مدير المرحلة الثانوية بمحلية المتمة، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/12/20م

2- عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، مصدر سابق

3- علي، زهير حسن، مصدر سابق.

4- عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، مصدر سابق.

5- الأمين، أحمد علي محمد، معلم بالمرحلة الثانوية يبلغ من العمر 61 عاما، مدير سابق لمدرسة حجر العسل الثانوية بنات والمدير الحالي لمدرسة ود حامد الثانوية بنين، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/23م.

6- علي، زهير حسن، مصدر سابق.

المتمة، منها ثلاثة عشر مدرسة للبنات، وستة مدارس للبنين. كما ظهر في هذه الفترة ولأول مرة، التعليم الخاص في المرحلة الثانوية، حينما قامت مدرسة خاصة بمدينة شندي، لم يكتب لها النجاح والاستمرار. الجدولان التاليان يوضحان عدد المدارس الثانوية العليا، التي قامت بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1990م–1995م، حسب التسلسل التاريخي للنشأة والنوع.

جدول رقم(3)

إحصائية بالمدارس الثانوية العليا، التي قامت بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1990م–1995م حسب تاريخ التأسيس

السنة / المحلية	1992م	1993م	1994م	1995م	المجموع
شندي	1	1	1	7	10
المتمة	2	1	3	3	9
المجموع	3	2	4	10	19

جدول رقم(4)

إحصائية بالمدارس الثانوية التي قامت بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1990م–1995م حسب النوع.

النوع / المحلية	مدارس البنين	مدارس البنات	المجموع
شندي	2	8	10
المتمة	4	5	9
المجموع	6	13	19

2/ المرحلة الثانية (1996م–2019م):

في هذه الفترة بلغ التعليم الثانوي العالي بمحليتي شندي والمتمة، القمة من حيث التوسع في فتح المدارس الثانوية العليا، كما تميزت هذه الفترة أيضاً، بكثافة ظهور المدارس المشتركة، وقيام المدارس الثانوية الخاصة بمحلية شندي. بدأ التوسع في المدارس الثانوية العليا، في هذه الفترة في العام 1996م، حيث فُتحت ثلاث مدارس ثانوية عليا دفعةً واحدة، هي كمير العُوضية الثانوية العليا المشتركة بمحلية المتمة[1]، والمسيكتاب الثانوية العليا بنين بقرية المسيكتاب شمال مدينة شندي، وعبد الله بن عباس الثانوية العليا بنين بمدينة شندي[2]. في العام 1997م فُتحت مدرسة ثانوية أُخرى للبنين بمحلية شندي، هي مدرسة ديم القرّاي الثانوية العليا بنين، ومدرستين

1– جاد الرب، تماضر عثمان، معلمة بالمرحلة الثانوية، تبلغ من العمر 62 عاما، مديرة مدرسة كلي الثانوية بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/10/7م.

2– كمبلاوي، محمد عوض، مصدر سابق.

مشتركتين، الأولى بمحلية المتمة هي مدرسة القليعة المشتركة الثانوية العليا، والثانية بمحلية شندي هي مدرسة المعلم المشتركة، التي تغّير اسمها لاحقاً لمدرسة التفوق، ويبدو أن الغرض من إنشائها كان لمعالجة الأوضاع المالية للمعلمين، وإيجاد فرص للطلاب غير المقبولين بالمدارس النظامية[1]. في عام 1998م لحقت بسلسة المدارس المشتركة في المحليتين، مدرسة المكنية الثانوية العليا المشتركة بمحلية المتمة[2].

استمر التوسع في إنشاء المدارس الثانوية العليا في هذه المرحلة بوتيرة متسارعة، حيث فُتحت في العام 2000م، مدرستا أحمد الطيب عبد السلام المشتركة بالتراجمة ريفي شمال شندي،[3] والصفر الثانوية المشتركة بوحدة شمال المتمة الإدارية[4]، وفي العام 2004م قامت بمدينة شندي، مدرستي دار المعالي الخاصة بنين وبنات، بثلاث أنهر لكل مدرسة، واستوعبت طلاب وطالبات من داخل المدينة، وقرى شندي شمالاً حتى التراجمة، وجنوباً حتى قرى التضامن.[5] كذلك وفي العام 2005م، فُتحت مدرستان مشتركتان بمحلية المتمة، هما الجريف الثانوية العليا المشتركة بوحدة المتمة الإدارية، والوفاق الثانوية العليا المشتركة بوحدة ود حامد الإدارية،[6] كما فُتحت في العام 2006م مدرسة كبوشية الثانوية العليا بنين، وفي العام 2007م فُتحت مدرسة عبد الكريم السيد الثانوية العليا للبنين بمدينة شندي[7]، ومدرسة الاموي الثانوية العليا بنين بمدينة المتمة.

تَوالىَ قيام المدارس الخاصة بمحلية شندي، حيث فُتحت في العام 2008م، مدرسة آفاق النجاح الثانوية العليا المشتركة الخاصة بقرية الشقالوة[8]، وفي العام نفسه فُتحت مدرسة حجر ود سالم المشتركة، بمحلية المتمة وحدة ود حامد الإدارية[9]. في العام 2009م فُتحت مدرستين ثانويتين بمحلية شندي، هما قدو الثانوية العليا المشتركة بوحدة كبوشية الإدارية، وكجينة المشتركة بوحدة حجر العسل الإدارية،[10] واستمر قيام المدارس الثانوية العليا الخاصة في محلية شندي، حيث شهد العام 2010م، فتح مدرسة الريان الثانوية العليا الخاصة للبنات بمدينة شندي،

1- كمبلاوي، محمد عوض، مصدر سابق.

2- عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، مصدر سابق.

3- البلك، كمال حسب الله، موظف بالصندوق القومي لرعاية الطلاب يبلغ من العمر 60 عاما وهو من مؤسسي مدرسة التراجمة الثانوية، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/16م.

4- علي، زهير حسن، مصدر سابق.

5- أحمد، طلحة عباس محمد، معلم سابق بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 67عاما، مؤسس مدارس دار المعالي الخاصة، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/12/4م.

6- علي، زهير حسن، مصدر سابق.

7- عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، مصدر سابق.

8- عبد الله، خالد بشير، أستاذ بجامعة شندي، يبلغ من العمر 62 عاما، من مؤسسي مدرسة أفاق النجاح الخاصة بالشقالوة، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/10/5م.

9- علي، زهير حسن، مصدر سابق.

10- عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، مصدر سابق.

بالتزامن مع فتح مدرسة ديم أم طريفي المشتركة بريفي جنوب شندي.[1] كذلك في العام 2012م فُتحت مدرسة قوز الحاج المشتركة بوحدة كبوشية الإدارية، ومويس المشتركة بريفي جنوب شندي في العام 2013م، وقريش الثانوية المشتركة، بمدينة شندي في العام 2014م[2]. اتسعت في العام 2016م، دائرة الانتشار الجغرافي للمدارس الثانوية العليا، فوصلت إلى الأطراف البعيدة في محلية شندي، وفُتحت مدرسة الشيخاب الثانوية المشتركة بمنطقة حجر العسل الإدارية[3]، وفي الوقت نفسة استمر التوسع في فتح المدارس الثانوية العليا الخاصة بمحلية شندي، حيث تأسست في العام 2017م، أكاديمية الصفوة بنات الخاصة بالشقالوة بئر الطيب[4]، وخُتمت مسيرة التوسع في المدارس الثانوية العليا في هذه المرحلة، بوحدة شمال المتمة الإدارية في العام 2018م، بقيام مدرسة الجبلاب الثانوية العليا المشتركة، كآخر مدرسة يتم فتحتها في عهد حكومة الإنقاذ الوطني.

هكذا وفي الفترة من العام 1996م وحتى العام 2019م، بلغ التعليم الثانوي بمحليتي شندي والمتمة قمة توسعه، حيث فُتحت ثمانية وعشرين مدرسةً ثانويةً عليا، منها ستة عشر مدرسة بمحلية شندي، خمس مدارس منها للبنين، وأحدي عشرة مدرسة مشتركة، واثنتا عشر مدرسة ثانوية عليا بمحلية المتمة، عشر مدارس منها مشتركة، ومدرسة للبنين وأخرى للبنات، ويصبح عدد المدارس المشتركة بالمحليتين، واحدٌ وعشرين مدرسة ثانوية عليا. كما شهدت هذه الفترة قيام أربع مدارس ثانوية خاصة بمحلية شندي، ثلاثة منها للبنات والرابعة للبنين، وهي مدارس ضمنت استمراريتها لامتلاكها أُصول ومقار خاصة بها. الجداول التالية توضح عدد المدارس الثانوية العليا الحكومية والخاصة، التي قامت بمحليتي شندي والمتمة في الفترة بين العامين 1996م–2019م حسب النوع، وجملة المدارس الثانوية الحكومية، التي قامت بالمحليتين خلال فترة الدراسة.

جدول رقم(5)

إحصائية بالمدارس الثانوية العليا الحكومية التي قامت بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1996م–2019م حسب النوع.

النوع / المحلية	مدارس البنين	مدارس البنات	المدارس المشتركة	المجموع
شندي	5	–	11	16

1– كمبلاوي، محمد عوض، مصدر سابق.

2– عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، مصدر سابق.

3– حاج الكامل، خالد الفاضل، معلم بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 64عاما، مدير مؤسس لمدرسة البسابير الثانوية والشيخاب الثانوية، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/23م.

4– عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، مصدر سابق.

المتمة	1	1	10	12
المجموع	6	1	21	28

جدول رقم (6)

إحصائية بالمدارس الثانوية العليا الخاصة التي قامت بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1996م–2019م حسب النوع.

النوع / المحلية	مدارس البنين	مدارس البنات	المدارس المشتركة	المجموع
شندي	1	3	–	4
المتمة	–	–	–	–
المجموع	1	3	–	4

جدول رقم (7)

إحصائية بجملة المدارس الثانوية العليا الحكومية التي قامت بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة بين العامين 1963م–2019م حسب النوع.

النوع / المحلية		مدارس البنين	مدارس البنات	المدارس المشتركة	المجموع
شندي		10	10	11	31
المتمة		2	2	19	23
المجموع		12	12	30	54

من خلال هذه الجداول الإحصائية، يتضح أن محلية شندي ظلت تستأثر طيلة فترة الدراسة، بالعدد الأكبر من المدارس الثانوية العليا الحكومية للبنين والبنات، حيث تواجدت نسبة (57%) من جملة المدارس الثانوية العليا الحكومية، ونسبة (83%) من جملة مدارس البنين والبنات الحكومية، مفردة النوع بالمحليتين في بمحلية شندي، بينما استأثرت محلية المتمة بنسبة (64%) من جملة المدارس الحكومية المشتركة بالمحليتين، والتي هي في الواقع كانت في السابق، مدارس وسطى أو ثانوية عامة، تم تحويلها لمدارس ثانوية عليا مشتركة، بعد تجفيف المرحلة المتوسطة. أما المدارس الثانوية العليا الخاصة، فقد انفردت بها محلية شندي، ولم تقم أي منها بمحلية المتمة.

ت/ المحور الثالث:

السياسات الحكومية والشراكة مع المجتمع في مجال التعليم وأثرها على التعليم الثانوي في محليتي شندي والمتمة:

1/ السياسات الحكومية وأثرها على التعليم الثانوي في محليتي شندي والمتمة:

شهد السودان خلال الحقب السياسية التي مرت علية منذ الاستقلال، تغيرات متباينة في السياسات التعليمية، ألقت بظلالها على التعليم الثانوي في محليتي شندي والمتمة، ففي فترة الحكم العسكري الأول، أولت الحكومة اهتماماً كبيراً بقضية التوسُّع التعليمي، وذلك وفقاً لمتطلَّبات الخطة الاقتصادية والاجتماعية التي وضعتها في العام 1962م، وسعت من خلالها لتحقيق عدد من الأهداف الضرورية، للسير بالتعليم في طريق التطوُّر، بما يواكب التنمية التي كانت تتطلع لها الدولة[1]، وحَصرت هذه الخطة أهدافها في مجال التعليم الثانوي، في فتح مدارس ثانوية جديدة ترفع نسبة القبول في المدارس الثانوية إلى (60%)، من الجالسين لامتحانات الدخول للمدارس الثانوية من البنين والبنات، بدلاً عن النسبة السائدة آنذاك، والتي كانت تعادل نسبة (9ر49%) للبنين و(8ر44%) للبنات. بالإضافة إلى تنويع المدارس الثانوية، لتواكب سياسة الدولة الرامية إلى التوسع في التعليم الفني والمهني، ليسير جنباً إلى جنب مع التعليم الأكاديمي[2]، وكان من ثمرات تلك الخطة، بداية ظهور المرحلة الثانوية بمحليتي شندي والمتمة في العام 1963م، وقيام مدرسة شندي الثانوية للبنات بمدينة شندي، التي لحقت بها في العام 1964م مدرسة شندي الثانوية للبنين، كآخر مدرسة ثانوية يتم إنشاؤها بمحليتي شندي والمتمة، حتى قيام الحكم العسكري الثاني في البلاد.

لعب التوسُّع التعليمي في السودان، والذي ازدادت وتيرته في عامي 1962م و1963م، دوراً حاسماً في الإطاحة بالحكم العسكري الأول في أكتوبر 1964م، وذلك نتيجة لتزايد أعداد الطالبات والطلاب بالمراحل المختلفة، وتزايد أعداد الخريجين الذين التحقوا بالخدمة المدنية، ولعبوا دوراً في إسقاط النظام في أكتوبر 1964م. أدَّى ذلك إلى أن تنظر الحكومة التي خلَّفت النظام السابق، بجديّة في كثير من الإصلاحات المُرتقبة في التعليم منذ زمن بعيد، كان أهمها على الإطلاق، النظر في مجانية التعليم الثانوي التي أُعلنت في العام 1967م[3]، وكذلك مسألة استخدام اللغة العربية، كلغة للتدريس في المدارس الثانوية[4]، لدمج التعليم الديني في النظام التعليمي، الذي كان يُستخدم اللُّغة الإنجليزية كأداة للتدريس، بينما كان التدريس في المعاهد الدينية يتم باللُّغة العربية منذ بدايتها.

في العام 1966م، وفي محاولة للاستجابة للرغبة الشعبية والسير بالتوسُّع التعليمي قُدماً، وضعت خُطة للتوسع التعليمي وقف في طريقها، شح الموارد المالية التي تمكن من إنجازها، الأمر الذي مهد لحتمية تكاتف الجهد الشعبي مع الجهد الرسمي لإنجاح الخطة، بأن يقوم المواطنون ببناء المدارس، وتتولى الحكومة تزويدها بالمعلمين، والكتب، والإشراف الفني،

---

1 . الخطة الخمسية للتوسع التعليمي 67-1968م، 71-1972تقارير مصلحية 677/42/6، دار الوثائق القومية.

2- صالح، ناصر محمد عثمان عبد الرحمن، 2012م، تاريخ التعليم في منطقة شندي (1900م-1969م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة شندي، ص 120

3- نفس المصدر، ص 122

4- السيد، ناصر، 1990م، تاريخ السياسة والتعليم في السودان، ط2؛ السودان، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، ص 234.

والإداري، على أن يراعى في مشروع التوسع، أن يشمل كافة المراحل التعليمية، حتى لا يختل السلم التعليمي في البلاد. على الرغم من أن النتائج التي تحققت، في مشروع التوسع التعليمي للعام 1966م .1967م، كانت ممتازة للغاية وأدَّت إلى حدوث زيادة مُقدَّرة، في المؤسسات التعليمية في مراحلها المختلفة في البلاد، إلا أن هذا المشروع لم يفلح تماماً، في إضافة مدرسة أُخرى للمدرستين الثانويتين بمحليتي شندي والمتمة.

ارتبطت الفترة الممتدة بين العامين (1969م–1985م) بسياسات حكومة ثورة مايو، وشهدت تغيرات كبيرة في المناهج التعليمية، كما اتسمت السياسات التعليمية في هذه الفترة، بالسعي نحو التوسع الأفقي والرأسي للتعليم، وترتب على ذلك اتجاه الدولة بكلياتها، نحو إنشاء عدد من المدارس الثانوية في الريف والمدن الصغيرة، مما مهد الطريق لظهور المدارس الشعبية في تلك المناطق، التي كان من بينها قرية حوش بانقا جنوب شندي، وكذلك السماح بإنشاء مدارس ثانوية خاصة[1]. هذه السياسات أدت في نهاية المطاف، إلى توسع ملموس للتعليم في مراحله الثلاث، ولكنة ظل مقيداً بالمركزية في الإدارة، إلى أن صدر قانون الحكم المحلي في العام 1980م*، وبموجبه انتقلت إدارة المرحلة الثانوية إلى الأقاليم، بعد أن ظلت مركزية منذ نشأتها، الأمر الذي ساهم وبقدر كبير في تقصير الظل الإداري، وبالتالي النظر بزاوية أوسع، لقضايا التوسع التعليمي في الأقاليم في جميع المراحل، عبر الشراكة ما بين الحكومة والجهد الشعبي. أما فيما يتعلق بتمويل التعليم، استمرت سياسة التمويل الحكومي للمدارس الحكومية في حقبة مايو، مع تقليص الإعانات للمدارس الشعبية أو قطعها، وأصبحت بذلك المدارس ثلاث فئات حكومية، شعبية مُعانة وشعبية غير مُعانة[2].

فصول اتحاد المعلمين:

في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينيات، تصاعدت حدة التوتر بين حكومة مايو ونقابات المعلمين، لذلك وافقت حكومة مايو على قيام ما سُمى باتحاد المعلمين، وسمحت للمدارس الثانوية بفتح فصول لتدريس الطلاب غير المقبولين بالجامعات بمقابل مالي، وأصبح الطلاب في المدارس الثانوية نوعان، نظامي يدرس صباحاً، وغير نظامي مقيد بفصول اتحاد المعلمين، التي تمارس نشاطها بعد نهاية اليوم الدراسي الصباحي، لذلك عرفت فصول اتحاد المعلمين بالدراسة المسائية[3]، وأشرفت نقابات المعلمين على فصول اتحاد المعلمين، حيث كان يخصص قدر من

1– كمبلاوي محمد عوض، مصدر سابق

(*) صدر هذا القانون في فترة حكم المشير جعفر محمد نميري وكان خطوة مهمة نحو ترسيخ اللامركزية في السودان. قضي القانون بتقسيم البلاد الي أقاليم، وانشاء مجالس إقليمية ومحلية منتخبة تتمتع بصلاحيات واسعة في مجالات الخدمات والتعليم والصحة.

2– أحمد، عمر بشارة وأحمد، مكاوي علي، 2023م، تاريخ التعليم الثانوي الأكاديمي في السودان 1956م–1996م، مجلة جامعة شندي للعلوم الإنسانية، العدد العاشر، ص 58.

3– جميل، حسين محمد، معلم بالمرحلة الثانوية واستاذ جامعي متقاعد، يبلغ من العمر 69 عاما، من مؤسسي مدرسة عمرو الثانوية الخاصة بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/8/17م.

مواردها وبنسب متفاوتة، للنقابة، والمدرسة الحاضنة، والمدرسين، والعمال، وإدارة الاتحاد. بدأ اتحاد المعلمين في محلية شندي نشاطه، بمدرستي شندي الثانوية بنات وشندي الثانوية بنين، وبلغ قمة نشاطه في منتصف الثمانينيات، وأصبح مدرسة موازية للمدرسة النظامية، وبجانب أساتذة هاتين المدرستين، عمل أساتذة مدرستي عبد الله الحسن الثانوية العليا بنين، وحوش بانقا الثانوية العليا بنين، بفصول هذا الاتحاد الذي امتد نشاطه[1]، لمدرستي زينب محمود والشيخ مصطفى الأمين بمحلية المتمة، حيث كان هنالك عدد كبير من الطلاب والطالبات بمدينة المتمة، لم يتحصلوا على شهادة تؤهلهم للالتحاق بالجامعات، وانقطعوا عن الدراسة بسبب بعد المسافة إلى المدارس الثانوية العليا بمدينة شندي، فكان وجود فصول لاتحاد المعلمين بهاتين المدرستين، فرصة لهؤلاء الطلاب لمواصلة مسيرتهم التعليمية خاصة الطالبات[2]، ويمكن القول أن انخراط الطلاب في فصول اتحاد المعلمين، قد أسهم بصورة أو بأخرى، في تشجيع السعي نحو إنشاء المدارس الثانوية العليا بالمحليتين، اللتين شهدتا حتى مطلع العام 1989م، قيام سبع مدارس ثانوية عليا، أربعة للبنين وثلاثة للبنات، خمس منها بمحلية شندي، واثنتان بمحلية المتمة، والملاحظ هنا تركز معظم هذه المدارس بمدينتي شندي والمتمة، باستثناء مدرستي حوش بانقا الثانوية العليا بنين، والتضامن الثانوية العليا بنات، اللتين قامتا بقرى ريفي جنوب مدينة شندي، ومن جملة هذه المدارس، كانت هنالك خمس منها تعمل بالنظامين الداخلي والخارجي، واثنتان فقط عملتا بالنظام الخارجي لطلاب المناطق المجاورة، هما عبد الله الحسن الثانوية العليا للبنين، وحوش بانقا الثانوية العليا للبنين. هكذا فقد شهدت محليتي شندي والمتمة في عهد ثورة مايو، طفرة نسبية في عدد المدارس الثانوية العليا، نتيجة للتوسع التعليمي المرتبط بالشعارات الاشتراكية والجهد الشعبي.

بعد انتفاضة أبريل 1985م، انتظمت البلاد جملة من التحولات في السياسات، تركزت في مجال التعليم في محاولة إصلاح المناهج وتوسيع فرص التعليم، حيث ظهرت محاولات محدودة لإعادة توجيه السياسات التعليمية، نحو قدر أكبر من المشاركة المجتمعية وتطوير المناهج، إلا أن قصر الفترة الزمنية والاضطرابات السياسية التي لازمتها، حالت دون تحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع. مع بروز نظام الإنقاذ الوطني (1989–2019)، شهدت السياسات التعليمية تحولات جذرية، تمثلت في إعادة صياغة وتحديث المناهج، ضمن المشروع الفكري للحكومة، وعلى الرغم من أن تحديث المناهج في مرحلة الأساس، قام على المنهج المحوري والمواد الدراسية المتصلة، إلاّ أن منهج الثانوي بني على نظام المواد الدراسية المنفصلة[3]، وإدخال مواد جديدة في المنهج في العام 1992م، هي الدراسات الإسلامية، والدراسات البيئية، واللغة العربية

1– جميل، حسين محمد، مصدر سابق.

2– جاد الرب، تماضر عثمان، مصدر سابق.

3– أحمد، عمر بشارة ومكاوي علي أحمد، مرجع سابق، ص 56–57.

الاختيارية[1]. كذلك اتجهت حكومة الإنقاذ نحو اللامركزية في التعليم، حيث أصبح الإشراف على التعليم من مهام وزارات التربية في الولايات، وفي العام 1992 أُلغيَ نظام المراحل الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية العليا، واستبدل بنظام يتكون من مرحلتين فقط، الأولى مرحلة الأساس ومدتها ثمان سنوات، والثانية المرحلة الثانوية ومدتها ثلاث سنوات، وتبعاً لذلك النظام تم تمديد السنة الدراسية من ثلاثة وثلاثين أسبوعاً، تعادل مئتا يوم (200)، إلى أربعين أسبوعاً تعادل مئتان وأربعين يوما (240) لكل سنة دراسية، وهي زيادة سنوية يساوي مجموعها في ثمانية أعوام دراسية، ثلاثمائة وعشرين يوما(320)، تمثل السنة الدراسية التي تم تقليصها في مرحلة الأساس، بعد دمج المرحلتين الابتدائية والمتوسطة فيها[2]، واستمر التعليم الثانوي العالي مفصولاً بشقيه الأكاديمي وغير الأكاديمي (الفني والمهني) ونُفِذ هذا النظام في العام الدراسي 1992م –1993م، ونُقِل تلاميذ الصف السادس الابتدائي إلى الصف السابع أساس، وألغي امتحان الشهادة الابتدائية في ذلك العام، وجلس طلاب أول دفعة طُبق عليها النظام الجديد، للامتحان مع الدفعة المتقدمة عليهم في المرحلة المتوسطة في العام 1995م[3].

كان من الواضح أن السياسات التعليمية لحكومة الإنقاذ، تهدف في المقام الأول إلى هيكلة التعليم العام، خاصةً مرحلتي الأساس والثانوي، والوصول إلى مستويات عليا من اللامركزية، في إدارة وتمويل التعليم، مستهدفةً التوسع الأفقي في التعليم في جميع مراحلهِ، وعملاً بهذه السياسات وتطبيقاً للامركزية، أُسِّست في العام 1993م إدارة للتعليم الثانوي لمحليتي شندي والمتمة مقرها مدينة شندي[4]، لتنسيق عمل المدارس بالمحليتين، مما ساهم في زيادة عدد المدارس الثانوية بالمحليتين، وظهور مدارس ثانوية عليا للبنات، لأول مرة في بعض القرى والأحياء الطرفية في المحليتين. بلا شك فقد انعكست هذه السياسات، على كل المراحل التعليمية في البلاد، بما في ذلك التعليم العالي، وكذلك التعليم الثانوي العالي بمحليتي شندي والمتمة، حيث ساهمت سياسة تجفيف المرحلة المتوسطة بمدارسها وداخليتاها، بالتوازي مع تراجع معدلات الصرف الحكومي على المدارس الداخلية، ساهمت وبقدرٍ كبير في التوسع الكبير، في المدارس الثانوية العليا الحكومية، وأدت لحدوث طفرة كبيرة في معدلات الالتحاق بالمدارس للجنسين، مع انخفاض ملحوظ في مستويات التسرب من المدارس للجنسين، وتغيُر النظرة المجتمعية لتعليم البنات، وبروز المؤشرات الدالة على ارتفاع مستوى الوعي، بأهمية التعليم والمساواة التعليمية بين الجنسين، في معظم مناطق التجمعات السكانية بالمحليتين.

1– وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، دليل القبول للجامعات والمعاهد العليا السودانية، 1995م–1996م.

2– أحمد، عمر بشارة وأحمد، مكاوي علي، مرجع سابق، ص55

3– إبراهيم، أماني فضل الله أحمد،2018م، التعليم العام في السودان بين الوقائع والأحداث الفترة من 1969م – 2003م، دار المصورات للنشر والطباعة والتوزيع، السودان، ص 92–93.

4– على، زهير حسن، مصدر سابق

2/ الشراكة مع المجتمع في مجال التعليم وأثرها على التعليم الثانوي في محليتي شندي والمتمة:

كشف المحوران السابقان من هذه الدراسة، عن انتشار كبير للمدارس الثانوية العليا بالمحليتين، خاصة في حقب الحكومات العسكرية. هذا الانتشار لم يكن ليحدث لولا وجود تناغم كبير، بين السياسات التعليمية للدولة والجهد الشعبي في المحليتين، والمتمثل في المؤسسات الاجتماعية التي تبنت قضايا التعليم في مراحله المختلفة، خاصةً لجان التعليم التي تشكلت في المدن والقرى الكبيرة في المحليتين، من الأعيان والتجار والطبقة المستنيرة من الرأسمالية الوطنية، التي تربت في كنف مؤتمر الخريجين*، وتأثرت بالأفكار التي كان يتبناها خاصة في مجال التعليم. ساهمت هذه اللجان بقدر وافر، في تأطير وتسويق مجموعة من المبادرات الأهلية والمجتمعية، لدي الإدارات التعليمية في المركز أو الأقاليم أو الولايات، تبعا للتطورات اللامركزية في إدارة التعليم، تمخض عنها قيام مشروعات وشراكات بين الإدارات التعليمية، وهذه المؤسسات التي يقف من خلفها مجتمع المحليتين، ولعل أكثر ما برعت فيه هذه اللجان، هو السعي لدى الإدارات التعليمية لإنشاء المدارس، عبر الحصول على تصديقات الإنشاء، واستقطاب الدعم المالي والعيني لإكمالها، وإنشاء المدارس الثانوية العليا في المحليتين عن طريق الجهد الشعبي، فضلاً عن انخراط الرأسمالية الوطنية في الاستثمار في التعليم عبر إنشاء المدارس الخاصة.

أولاً. الجهد الشعبي ودورة في إنشاء المدارس الثانوية العليا الحكومية في محليتي شندي والمتمة:

في عهد الفريق إبراهيم عبود، انتهجت الحكومة سياسة التوسع في المدارس الثانوية، في المدن مستفيدة من المعونة الأمريكية، وقد التقت هذه السياسة مع رغبة أعيان المنطقة، الذين فضّلوا قيام مدرسة ثانوية للبنات قبل البنين، ولإكمال مباني مدرسة البنات تبرع المواطنون بما جملته اثنان ألف جنية نقداً، وتبرع المواطن خالد حسن حسين، ببناء عنبر كامل بالداخلية للطالبات، كما تبرع كل من محمد أحمد أبو الجوخ، والصادق أحمد محمد علي، وبابكر الحاج سعيد، والحاج عمر فضل الله، ببعض مواد البناء[1]. كانت هذه الملحمة المجتمعية في إكمال مباني مدرسة شندي الثانوية للبنات، عاملاً محفزاً لأعيان المنطقة، للسعي للحصول على تصديق لإنشاء مدرسة أخرى للبنين، هي مدرسة شندي الثانوية بنين، والتي جاء افتتاحها بعد عامٍ واحدٍ فقط، من إنشاء مدرسة البنات الثانوية، وبدأت مدرسة شندي الثانوية بنين بنهرين

(*) تأسس مؤتمر الخريجين العام في عام 1938، كاتحاد يمثل خريجي المدارس العليا في السودان، وكان اول تنظيم وطني حديث، يسعي للتعبير عن تطلعات السودانيين تحت الحكم الثنائي. بدأ المؤتمر كمنظمة ثقافية واجتماعية، تهدف للنهوض بالتعليم والصحة والخدمات، لكنة سرعان ما تطور ليصبح منبرا سياسيا طالب بحقوق السودانيين في الحكم الذاتي والاستقلال.

1- صالح، ناصر محمد عثمان عبد الرحمن، 2016، تاريخ التعليم الأهلي في مدينة شندي، شندي التاريخ والحضارة، السودان، مطبعة جامعة أم درمان الإسلامية، ص 75.

ونظام داخلي، ولكي تتمكن المدرسة من قبول الأعداد المتزايدة من طلاب المحليتين، بادرت لجان التعليم بمدينة شندي بمراجعة موقفها السابق، والموافقة على نقل مدرسة شندي الثانوية إلى مباني المدرسة الأهلية المتوسطة[1].

تواصلت مجهودات أعيان محلية شندي، في معالجة القضايا والإشكالات المرتبطة بارتفاع أعداد الراغبين من أبناء وبنات المحلية في مواصلة مسيرتهم التعليمية، عبر التنادي والتعاون من أجل السعي، لإيجاد المعالجات التي تضمن لأبنائهم وبناتهم مواصلة مسيرتهم التعليمية، وتمخض عن تلك المجهودات الشروع في التوسع داخل مدرسة البنات الثانوية بزيادة عدد الأنهر والداخليات، أمَّا بالنسبة لمدرسة الأولاد فقد كانت المعالجة، التي اقترحتها لجان التعليم بمدينة شندي، هي تحويل مدرسة عبد الله الحسن الثانوية العامة، إلى مدرسة ثانوية عليا بثلاثة أنهر للطلاب الخارجيين من أحياء وقرى شندي المجاورة، على أن تخصص مدرسة شندي الثانوية العليا بنين لطلاب الأرياف وقرى شندي والمتمة الداخليين[2]، وتم استخدام هذا النموذج في المعالجة مرة أخرى، في العام 2007م، عندما حُوّلت مدرسة عبد الكريم السيد المتوسطة بنين بمدينة شندي، إلى مدرسة ثانوية عليا للبنين بنفس الاسم[3]، ومدرسة الأموي المتوسطة الثانوية بنين بالمتمة، إلى مدرسة ثانوية عليا للبنين بنفس الاسم[4].

ثانياً. مبادرات الأهالي في تشييد المدارس الثانوية الحكومية والشعبية:

في العام 1977م، فُتحت مدرسة ثانوية عليا شعبية للبنين، في قرية حوش بانقا جنوب غرب مدينة شندي، لسد الفجوة في قبول الأعداد المتزايدة، من الطلاب الناجحين في المدارس الثانوية العامة، وبنيت المدرسة من نهرين بالجهد الشعبي، وبدأت أولاً بالنظام الخارجي لاستيعاب طلاب قرى جنوب شندي. أُستُبدل هذا النظام لاحقاً بالنظامين الداخلي والخارجي، حتى تتمكن المدرسة من استيعاب طلاب منطقة حجر العسل[5]. كذلك فُتحت مدرسة ثانوية عليا شعبية ثانية بمحلية شندي، هي مدرسة التضامن الثانوية العليا بنات، وبُنيت هي الأُخرى بالجهد الشعبي من نهرين ونظاميين، داخلي لطالبات منطقة حجر العسل والمتمة، وخارجي لطالبات قرى جنوب مدينة شندي. اما في محلية المتمة، فقد تكونت لجنة لإنشاء مدرسة ثانوية للبنين، كان من ضمن الفاعلين فيها، رابطة طلاب المتمة بالجامعات والمعاهد العليا، والتي التقت بالأستاذ عبد الله الحسن المحامي* بالخرطوم، لدعم مشروع بناء هذه المدرسة، والذي تكفل بتبني المشروع، وبناء مدرسة ثانوية عليا للبنات بالمتمة، تكون وقفاً لوالدته المرحومة زينب محمود.

1- كمبلاوي، محمد عوض، مصدر سابق

2- عبد الرحيم، بانقا عبد الله، مصدر سابق.

3- عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، مصدر سابق.

4- علي، زهير حسن، مصدر سابق.

5- عبد الرحيم، بانقا عبد الله، مصدر سابق.

(*) من أبناء مدينة المتمة عمل بالمحاماة واصبح رئيسا لنقابة المحامين السودانية في حقبة مايو

بالفعل تم تشييد المدرسة وفُتحت في العام 1988م، تحت اسم مدرسة زينب محمود الثانوية العليا بنات، بنهرين ونظامين داخلي وخارجي[1]، ولما كان هذا التبرع السخي، من السيد عبد الله الحسن المحامي، موجها في المقام الأول نحو تعليم البنات، فقد ظلت فكرة إنشاء مدرسة ثانوية عليا للبنين بالمتمة، قائمة تراوح مكانها إلى أن تصدى لها الشيخ مصطفى الأمين، وقام بإنشاء مدرسة ثانوية عليا للبنين على نفقته الخاصة، من ثلاثة أنهر وبنظامين داخلي وخارجي[2]. هكذا فإن عقد الثمانينيات من القرن الماضي، شهد قيام أربع مدارس ثانوية عليا، بالجهد الشعبي بمحليتي شندي والمتمة، في دلالة واضحة على قدرة المجتمع بالمحليتين، على القيام بمبادرات كبرى في مجال التعليم.

ثالثاً. المدارس الخاصة:

ورد سابقا أن حكومة الإنقاذ الوطني تبنت سياسة تعليمية لامركزية، تخلت بموجبها عن التزاماتها المالية تجاه المدارس الداخلية، ومنحت دوراً أكبر للإدارات التعليمية والمجتمع بالولايات، لمعالجة المشاكل التي قد تترتب على ذلك، وفي نفس الوقت عملت على الحد من انتشار فصول اتحاد المعلمين المسائية، التي قلت الحاجة إليها نسبياً في هذه الحقبة، نسبةً للانتشار الواسع للمدارس الثانوية العليا في المحليتين، فضلاً على أن تجربة قيام تلك الفصول، دلت على أنها كانت خصماً على البنيات التحتية للمدارس، وسرعان ما ظهر البديل عن هذه الفصول وهو المدارس الخاصة، التي سمحت التشريعات والقوانين التعليمية بقيامها. كان أول ظهور لمدرسة ثانوية عليا خاصة في محليتي شندي والمتمة، في يوليو من العام 1991م حينما أسس الأستاذان أسامة أحمد السيد الفوال وحسين محمد جميل، أول مدرسة ثانوية عليا خاصة بمدينة شندي، هي مدرسة عمْرو الثانوية العليا الخاصة للبنات[3]، وبدأت بنهرين للسنة الأولى من طالبات جُدد، وفصل بالسنة الثانية من طالبات منقولات من مدارس أُخرى ومن اتحادات المعلمين، وفصلان للسنة الثالثة من طالبات عائدات ومنقولات ومفصولات. اعتمدت المدرسة في كادرها الوظيفي على المدرسين المعاشيين والمتعاونين، لكنها لم تستمر طويلا وتوقفت في العام 1997م، لعدم مقدرة المؤسس على توفير مبنى مناسب للمدرسة، ولرغبة إدارة التعليم في محلية شندي، في تأسيس مدرسة خاصة بالمعلمين لتحسين أوضاعهم المعيشية[4]. تكررت محاولة إنشاء مدرسة ثانوية خاصة مرة أخرى، عندما أسس طلحة عباس محمد أحمد بمدينة شندي، مدرسة دار المعالي الثانوية الخاصة بنين وبنات بثلاث أنهر لكل مدرسة، وتم تشييد المدرستين في قطعة أرض مملوكة للمؤسس، مما منحهما عمراً أطول من سابقتهما، حيث لا تزالان تعملان

1- هضلول، على محمد علي، مصدر سابق.

2- عبد الحي، على عبد الحي محمد، مصدر سابق.

3- الفوال، أسامة أحمد السيد، معلم متقاعد بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 67 عاما، مؤسس مدرسة عمرو الخاصة بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/9م.

4- الفوال، أسامة أحمد السيد، مصدر سابق

حتى الآن. بعد عامين من قيام هاتين المدرستين، فتحت مدرسة ثانوية خاصة أخرى، هي مدرسة آفاق النجاح الخاصة المشتركة بقرية الشقالوة من نهر واحد، وقامت في مباني مملوكة للمدرسة، بشراكة بين خالد بشير عبد الله والسيدة أماني علي يعقوب[1]. استمر قيام المدارس الخاصة بمحلية شندي، حيث فُتحت مدرسة ثانوية عليا خاصة ثالثة للبنات، هي مدرسة الريان بمربع واحد بمدينة شندي[2]، وأصبح بذلك عدد المدارس الخاصة بالمحليتين، أربعة مدارس ثانوية خاصة كلها بمحلية شندي ثلاثة منها للبنات، وهي مدارس ضمنت استمراريتها لامتلاكها لأصول ومباني خاصة بها.

رابعاً. أثر الشراكة على استقرار وتطور التعليم الثانوي في المحليتين:

لقد تميزت الحقبة التي ارتفع فيها مستوى الشراكة بين الحكومة والمجتمع بارتفاع ملحوظ في عدد المدارس خاصة تلك التي أنشأها المجتمع المحلي، أو سعي لدى الحكومة لتبني مقترحات ساهمت في استيعاب الزيادة في أعداد الطلاب، والتوظيف الأمثل للمدارس الداخلية والخارجية القائمة، والمدارس المتوسطة التي تم تجفيفها. ما أدى إلى تغطية جغرافية أوسع للمستفيدين من المدارس الثانوية العليا، وبرهن على أن المجتمع في محليتي شندي والمتمة، لم يكن مجرد متلقٍّ للسياسات التعليمية، بل كان شريكًا فعّالً في صياغة واقع التعليم الثانوي بالمحليتين، من خلال التكامل بين الجهد الشعبي والسياسات الرسمية، عبر مبادرات عززت من فرص توسع التعليم الثانوي، وأسهمت في استقرار وترسيخ ثقافة التعليم، وانتشار المدارس الثانوية في سائر أرجاء المحليتين، بما في ذلك القري البعيدة والنائية عن المراكز الحضرية الكبرى، كثقافة تنموية محلية مستحقة للجميع.

لكن وعلى الرغم من ذلك، فقد أظهرت البيانات الإحصائية، وجود تفاوت كبير بين محليتي شندي والمتمة، من حيث أعداد وتوزيع المدارس الثانوية، على طول جغرافية المحليتين، حيث تركز العدد الأكبر من هذه المدارس، في المدن والمراكز الحضرية الكبرى مثل مدينتي شندي والمتمة، بينما ظلت المناطق الريفية أقل حظًا من حيث التغطية والانتشار، وقد أدى هذا التفاوت إلى بروز تحديات، تتعلق بتكافؤ فرص التعليم بين أبناء المناطق المختلفة، وزيادة نسب التسرب في بعض القرى الطرفية. عموما فقد شهدت محلية شندي معدلات انتشار أعلى نسبياً، للمدارس الثانوية العليا مقارنة بمحلية المتمة، وربما يعزى السبب في ذلك الي عدة عوامل، أهمها ارتفاع الكثافة السكانية، ووجود مراكز حضرية أكثر حيوية، وتوفر مبادرات مجتمعية منظمة، إضافة إلى موقع شندي التجاري والتاريخي .

أما في محلية المتمة فقد تأخرت بعض المناطق عن اللحاق بركب التوسع التعليمي، على الرغم من بعض المحاولات الجادة لتقليص هذه الفجوة في حقبة حكم الإنقاذ، كذلك أظهرت

1- عبد الله، خالد بشير، مصدر سابق.

2- كمبلاوي، محمد عوض، مصدر سابق.

البيانات الإحصائية لأعداد المدارس، التي فتحت بالمحليتين خلال فترة الدراسة، أن التوسع في التعليم الثانوي بالمحليتين، ظل مرهوناً نوعاً ما بدرجة الاستجابة المجتمعية، للسياسات الحكومية في مجال التعليم، وحاجات المجتمع المحلي التعليمية، ومدى قدرته على المساهمة في توفير البنية التحتية، والدعم المالي للمدارس الثانوية العليا، وقد تجلت هذه المعادلة بصورة أكثر وضوحاً في محلية شندي.

الخاتمة

ختاماً تناولت الورقة، تاريخ التعليم الثانوي بمحليتي شندي والمتمة، في الفترة ما بين العامين (1963م–2019م)، والذي شهد تطوراً محدوداً في حقبة الحكم العسكري الأول، توسع لاحقاً وبنسق غير منتظم، بفعل السياسات التي اتبعتها النظم السياسية اللاحقة في هذا المجال، والتي تراوحت بين المركزية والتوجهات الفكرية، وأثرت سلباً تارة وإيجاباً تارة أُخرى على التعليم في المحليتين، حيث شهد التعليم الثانوي توسعاً كمّياً ضمن التوجه السياسي للدولة، وتأثراً إيجابياً بالتغّيرات التي حدثت في السلم التعليمي، ونظرة المجتمع للتعليم خاصة تعليم البنات، على الرُغم من تراجع دور الدولة في تمويل التعليم في فترات الحكم العسكري. أما في فترات الحكم المدني فقد تأثر التعليم الثانوي سلباً، بمشاكل التوزيع العادل للمؤسسات التعليمية، وتركز المدارس في المدن مقارنة بالمناطق الريفية، وضعف الانتشار الجغرافي، وغياب سياسة تعليمية قومية تراعي التوازن بين المركز والأطراف. أما على صعيد محليتي شندي والمتمة، وبصرف النظر عن السياسات التعليمية. التي اتبعتها الأنظمة السياسية المتعاقبة التي حكمت البلاد، فقد كان هنالك وعلى الدوام تفاوت كمي ونوعي واضح، في انتشار وتوسع المدارس الثانوية بين المحليتين. حيث كانت محلية شندي بمثابة مركز الثقل التعليمي في المحليتين، وكانت هي الأسبق من حيث البدايات والمساهمة المجتمعية في التعليم، والأسرع من حيث التوسع في الكم والنوع. عموماً أشارت الورقة إلى أن التعليم الثانوي في محليتي شندي والمتمة، كان نتاجاً لتفاعل السياسات الرسمية والجهد الشعبي، حيث أثبت المجتمع في المحليتين، قدرة كبيرة في الحركة لدعم التعليم وتوسيع نطاقه.

النتائج:

توصلت الورقة إلى النتائج التالية:

1–ظلَّت محلية شندي تستأثر بمفردها، بالمدارس الثانوية العليا في المحليتين، منذ العام 1963م وحتى العام 1988م.

2–تميزت فترات الحكم المدني في السودان، بالبطء الشديد ومحدودية التوسع النوعي والكمي للمدارس الثانوية العليا بمحليتي شندي والمتمة، على عكس فترات الحكم العسكري للسودان، التي شهدت قمة الانتشار والتوسع في المدارس الثانوية العليا بالمحليتين.

3-بدايات ظهور المدارس الثانوية العليا بمحلية المتمة، كانت عبر الجهد الشعبي وبواسطة رجال الأعمال والرأسمالية الوطنية، وروابط الطلاب بالجامعات السودانية بالمحلية.
4-الشراكة بين الدولة والمجتمع ساهمت وبقدر كبير، في انتشار التعليم الثانوي العالي في محليتي شندي والمتمة.
5-بالمقارنة بين المدارس الثانوية بالمحليتين من حيث الكم والنوع والانتشار الجغرافي، تعتبر محلية شندي صاحبة النصيب الأكبر والانتشار الاوسع للمدارس الثانوية بالمحليتين.

التوصيات:

توصي الورقة بالتالي:
1. صياغة سياسة تعليمية للمحليتين، تأخذ في الاعتبار التوزيع السكاني، والكثافة، والحاجة الفعلية، لضمان عدالة توزيع المدارس الثانوية، وتقليص الفجوة التعليمية بين الأرياف والمدن.
2. توثيق التجارب الناجحة في الشراكة بين الحكومة والمجتمع في مجال التعليم، للاستفادة منها كنماذج قابلة للتكرار داخل المحليتين أو خارجهما.
3-تحسين بيئة التعليم في المحليتين، وتطوير آليات الدعم والمتابعة والإشراف التربوي، لضمان جودة التعليم في جميع المدارس، خاصة تلك الواقعة في الارياف.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

(أ) الرسائل الجامعية غير المنشورة

1/ صالح، ناصر محمد عثمان عبد الرحمن، 2012م، تاريخ التعليم في منطقة شندي (1900م-1969م)، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لجامعة شندي، السودان.

(ب) التقارير المصلحية المنشورة:

1/ الخطة الخمسية للتوسع التعليمي 67-1968م، 71-1972م، تقارير مصلحية 677/42/6، دار الوثائق القومية، الخرطوم.

2/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دليل القبول للجامعات والمعاهد العليا السودانية، 1995م-1996م، السودان.

(ج) البحوث العلمية المنشورة:

1/ أحمد، حسن عوض الكريم على وآخرون، 2022م، معجم المدن والقرى والأحياء والفرقان بمحليتي شندي والمتمة، السودان، إدارة البحث العلمي والابتكار بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

ثانياً: المراجع

1/ إبراهيم، أماني فضل الله أحمد، 2018م، التعليم العام في السودان بين الوقائع والأحداث الفترة من 1969م – 2003م، السودان، دار المصورات للنشر والطباعة والتوزيع.

2/ السّيد، ناصر، 1990م، تاريخ السياسة والتعليم في السودان، ط2؛ السودان، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر.

3/ صالح، ناصر محمد عثمان عبد الرحمن، 2016، تاريخ التعليم الأهلي في مدينة شندي، شندي التاريخ والحضارة، السودان، مطبعة جامعة أم درمان الإسلامية، (ص57 –76)

ثالثاً: المجلات والدوريات

1/ أحمد، عمر بشارة ومكاوي علي أحمد، 2023م، تاريخ التعليم الثانوي الأكاديمي في السودان 1956م–1996م، مجلة جامعة شندي للعلوم الإنسانية، العدد العاشر، (ص 38–62)

رابعاً: المقابلات الشخصية:

1/ أحمد، جليلة حسن محمد، معلمة بالمرحلة الثانوية، تبلغ من العمر 64 عاماً، مديرة مدرسة التضامن الثانوية بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/8/14م.

12/ أحمد، طلحة عباس محمد، معلم سابق بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 67عاماً، مؤسس مدارس دار المعالي الخاصة، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/12/4م.

3/ الأمين، أحمد علي محمد، معلم بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 61 عاماً، مدير سابق لمدرسة حجر العسل الثانوية بنات، والمدير الحالي لمدرسة ود حامد الثانوية بنين، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/23م.

4/ البلك، كمال حسب الله، موظف بالصندوق القومي لرعاية الطلاب، يبلع من العمر 60 عاماً، من مؤسسي مدرسة التراجمة الثانوية، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/16م.

5/ الفوال، أسامة أحمد السيد، معلم متقاعد بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 67 عاماً، مؤسس مدرسة عمرو الخاصة بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/9م.

6/ جاد الرب، تماضر عثمان، معلمة بالمرحلة الثانوية، تبلغ من العمر 62 عاماً، مديرة مدرسة كلي الثانوية بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/10/7م.

7/ جميل، حسين محمد، معلم بالمرحلة الثانوية وأستاذ جامعي متقاعد، يبلغ من العمر 69 عاماً، من مؤسسي مدرسة عمرو الثانوية الخاصة بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/8/17م.

8/ حاج الكامل، خالد الفاضل، معلم بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 64عاماً، مدير مؤسس لمدرسة البسابير الثانوية، والشيخاب الثانوية، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/23م.

9/ عبد الله، تاج الدين عوض الكريم، معلم بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 58 عاماً، مدير المرحلة الثانوية بمحلية شندي، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/12/20م.

10/ عبد الله، خالد بشير، أستاذ بجامعة شندي، يبلغ من العمر 62 عاماً، من مؤسسي مدرسة آفاق النجاح الخاصة بالشقالوة، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/10/5م.

11/ عبد الحي، على عبد الحي محمد، أعمال حرة، يبلغ من العمر 70 عاماً، وكيل الشيخ مصطفي الأمين في بناء المدرسة الثانوية (الشيخ مصطفي الأمين)، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/27م.

12/ عبد الرحيم، بانقا عبد الله، موظف حسابات، يبلغ من العمر 65 عاماً، أول محاسب لمدرسة حوش بانقا الثانوية بنين، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/20م.

13/ علي، زهير حسن، معلم بالمرحلة الثانوية، يبلغ من العمر 53 عاماً، مدير المرحلة الثانوية بمحلية المتمة، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/12/20م.

14/ كمبلاوي، محمد عوض، معلم بالمرحلة الثانوية ومتقاعد، يبلغ من العمر 73عاماً، من طلاب الدفعة الأولى بمدرسة شندي الثانوية بنين، وعمل بها مدرسا ومديراً، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/8/15م.

15/ مكي، بثينة خضر، روائية سودانية، تبلغ من العمر 74 عاماً، من طالبات الدفعة الأولى بمدرسة شندي الثانوية بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/15م

16/ هضلول، على محمد علي، أعمال حرة، يبلغ من العمر 63 عاماً، وكيل الأستاذ عبد الله الحسن المحامي، والمشرف على بناء مدرسة زينب محمود الثانوية بنات، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/9/27م.